مجلّة اللّغة العربيّة المجلّد: 22 العدد: 3 السّنة: الثّلاثيّ الثّالث 2020 ص: 151- 174

جماليات المديح النّبوي في الشّعر الجزائري
(ثلة من شعراء الجنوب أنموذجاً)

Aesthetics of the Prophet 's praise in Algerian poetry
(a few of the southern poets as a model)

أ. يونس محمد *

تاريخ الاستلام: 2020/01/29م تاريخ القبول: 03-06-2020

الملخص:

لقد شهد الشّعر العربي تطوّراً متبايناً على مرّ العصور، أفضى ذلك إلى تعدّد أغراضه وقضاياه، وهذا المقال الذي بين يديك، يعالج موضوع المديح النّبوي في الشّعر الجزائري ، والذّي نهدف من خلاله، إلى التّعريف بشعر المديح النّبوي وخصوصياته، على غرار إبراز جماليات القصيدة المدحيّة عند الشّعراء الجزائريين، وبالضّبط عند ثلّة من شعراء الجنوب الجزائري، سواءً كانوا قدامى، أم من المحدثين والمعاصرين، وسواءً كانوا من شعراء الشّعر الفصيح أم الشّعر الملحون، كما سنقف كذلك من خلال دراستنا لمختلف النّماذج الشّعرية لهؤلاء الشّعراء على حقيقة وجمالية بنية القوالب التعبيريّة، التي تفرّد بها كل شاعر في أسلوب صناعته ونظمه لقصيدة المدح النّبوي، سواءً على مستوى اللّغة ، أم التّصوير، أم الموسيقى الشّعرية.

كلمات مفتاحيّة: المديح النبوي، جماليات ، الشّعراء ، الجنوب الجزائري.

* جامعة العقيد أحمد دراية، أدرار-الجزائر- البريد الالكتروني: anesyounes.m@gmail.com

Abstract:

Arab peotry has witnessed a different development over the ages, which led to the multiplication of its purposes and issues, and this article in your hands, deals with the topic of praise in Algerian poetry, through which we aim to introduce the poetry of prophetic praise and its peculiarities Similar to highlighting the à esthetics of the praise peom among the Algerian poets, exactly when a few of the southern poets, ill were old, or modern and contemporary, and whether they are eloquent poets or color poetry, as we will stand also through our study of the various poetic models of these poets On the tuth and aesthetic of expressive templates, which each poet singles out in his style of making and organizing the poem of prophetic praise, whether at the level of language, Photography, poetic music.

Keywords: Praise of the prophet, aesthetics, poets, southern Algeria.

المقدّمة:

ممَّا لا شكّ فيه أنَّ الأدب الجزائري عَرَفَ على مرِّ الأزمنة تطوّراً وتغيُّرات على مستوى فنونه المتعدّدة، وخصائصها الفنيّة المتنوّعة، ويعتبر الشّعر من أهمّ هاته الفنون حظوة لدى الباحثين والدّارسين والنّقاد، نظراً لقيمة وضخامة النّتاج الشّعري، الذي جادت به قرائح الشّعراء الجزائريين، منذ القدم إلى يومنا هذا وبالرّغم من هذا لازالت هناك جوانب في أدبنا الجزائري تحتاج إلى أن يسلّط عليها الضّوء أكثر، وإلى أن توجّه نحوها الدّراسات الأكاديميّة المعمّقة، حتّى يتسنّى للأدب وأهله الإستفادة من مكنوناتها الأدبيّة والفنيّة، وفي الحقيقة هذا هو أكبر دافع حفزنا على دراسة موضوع هذا المقال، والموسوم بعنوان: جماليات المديح النّبوي في الشّعر الجزائري (ثلّة من شعراء الجنوب أنموذجاً).

ولمّا كان موضوع المديح النّبوي من الموضوعات المشتركة، التي تعتبر ميداناً يتنافس فيه الشّعراء، فإنّه من البديهي أن يسعى كلُّ شاعر إلى أن يتفرّد بأسلوبه الخاص في مدحه للمصطفى ﷺ، كيف لا والممدوح هو سيّد الورى وخاتم الأنبياء والرّسل، الذّي زكاه رب العالمين في القرآن المجيد بقوله ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[1]سورة القلم: الآية04]، ويكفيك في عِظِم شأنه، وصف الإمام البوصيري(695هـ) له، في بردته حيث قال من(بحر البسيط):

وَانْسُبْ إِلَى ذَاتِهِ مَا شِئْتَ مِنْ شَرَفٍ وَانْسُبْ إِلَى قَدْرِهِ مَا شِئْتَ مِنْ عِظَمِ
فَإِنَّ فَضْلَ رَسُوْلِ اللهِ لَيْسَ لَهُ حَدٌّ فَيُعْرِبَ عَنْهُ نَاطِقٌ بِفَمِ[2]

إنَّ شخصيّة المصطفى ، شخصيّة ملهمة للشّعراء، وهذا ما يجعل قصيدة المديح النّبوي لا تستقرُّ على حال، من ناحية خصائصها الفنيّة، فهي دائماً تتغيّر على اختلاف الأزمنة، وتعدّد الشّعراء وتنوّع أساليبهم التعبيرية.

وتعتبر عظمة شخصية الرّسول - حسب تقديرنا- وتلك التّغيرات التي تطرأ على بنية قصيدة المديح النّبوي، سبباً كافياً لاستثارة العديد من التّساؤلات في ذهن كلّ باحث وقارئ، ممّا يجعلنا نتساءل: ما المديح النّبوي..؟، وما طبيعة المواضيع والقضايا التّي عالجها..؟، وهل عرفت القصيدة المدحيّة تمايزاً وتبايناً في أسلوبها بين الشّعراء القدامى والمحدثين والمعاصرين..؟، وماهي أبرز جماليات وخصائص نظم قصيد المديح النّبوي، لدى شعراء الجنوب الجزائري.. ؟، وهل استطاع هؤلاء الشّعراء أن يأتوا بالجديد في صناعتهم الشّعريّة، أم أنّهم ساروا على نهج من سبقوهم..؟

هذه الأسئلة وغيرها هو ما سنجيب عنها في مضامين بحثنا هذا، من خلال دراستنا لمجموعة من النّماذج الشّعريّة(الفصيحة والملحونة) لثلّة من شعراء الجنوب الجزائري، معتمدين –غالباً- على المنهج الوصفي التحليلي.

1. المديح النبوي الاصطلاح والدلالة

المديح النّبوي لغة: تعدّدت التّعاريف اللّغويّة للمديح في المعاجم، ومن ذلك أنّه "ذكر لشمائل ومناقب الممدوح، فنقول: مدحَهُ مدحاً: أثنى عليه بما له من الصّفات"[3]، وهو يعني كذلك" وصف الممدوح بأخلاق يمدح عليها، ويكون نعتاً حميداً، وهذا يصحُّ من المولى تعالى في حقّ نبيّه محمد صلّى الله عليه وسلم"[4]، ونستنتج من هذه التّعاريف أنّ صفة المدح لغة مرتبطة بالثّناء على الممدوح بكل ما هو جميل من التّعابير والمشاعر.

المديح النبوي إصطلاحاً: لقد تعدّدت كذلك التّعاريف الإصطلاحيّة للمديح النّبوي، ومن ذلك ما جاد به جميل حمداوي، إذ قال:" المديح النّبوي هو ذلك الشّعر الدّي ينصبُّ على مدح النّبيﷺ، بتعداد صفاته الخَلقيّة والخُلقيّة، وإظهار الشّوق لرؤيته، وزيارة قبره، والأماكن المقدّسة التي ترتبط بحياة الرّسول صلى الله عليه وسلم، مع ذكر معجزاته الماديّة والمعنويّة، ونظم سيرته شعراً والإشادة بغزواته وصفاته المثلى، والصّلاة عليه تقديراً وتعظيماً"[5]، ويدلّل الصّفدي على معناه في شرح لامية العجم، إذ يصف المديح قائلاً:< وما زال الشّعراء يصفون الممدوح بالحسن، والصّباحة ، والطّلاقة ، ويشبهونه بالبدر والصّبح >[6]، ،وكل هاته الأوصاف، لصيقة بشخصه ﷺ.هذا وقد عرّفه زكي مبارك، على أنّه" فنٌ من فنون الشّعر، التّي أذاعها التّصوّف، فهو لون من التّعبير عن العواطف الدينيّة

وباب من الأدب الرّفيع؛ لأنّه لا يصدر إلّا عن قلوب مفعمة بالصّدق والإخلاص"[7] وفي هذا دلالة على الشّرف الذي يحظى به مدّاح النّبيﷺ. والمديح النّبوي في أرقى مفاهيمه- في نظرنا- هو القول القائل بأنّه مدح الشّاعر للنّبي ﷺ، مثل ما بيّنه اللّه للعيان، في" أتم وجوه الكمال والجلال وتخصيصه بالمحاسن الجميلة والأخلاق الحميدة، والمذاهب الكريمة، والفضائل العديدة، وتأييده بالمعجزات الباهرة، والبراهين الواضحة، والكرامات البيّنة، التي شاهدها من عناصره ورآها من أدركه، وعلمها علم اليقين من جاء بعده، حتى انتهى علم حقيقة ذلك إلينا، وفاضت أنواره علينا ﷺ كثيرا "[8].

2. جماليات المديح النبوي عند ثلّة من شعراء الجنوب الجزائري

1) الشّاعر بن المبروك البودوي(1080ه- 1195ه[9])

وهو أحد فطاحلة الشّعر في القرن(11ه) بولاية أدرار، برع في الشّعر الفصيح والشّعر الملحون معاً، وهو من الشّعراء الذين أجادوا في نظمهم للقصيدة المدحيّة فقد كانت قصائده مفعمة بروح الأصالة، من ذلك قصيدته (قصدتُ سُليمَى لمنزلها)، والتي استهلّها بالمقدّمة الغزليّة، وجمع فيها بين الوعظ، ومحبّة الرّسولﷺ، والإعتراف بالتّقصير والذّنب، ليختمها بالصّلاة على المصطفى ﷺ يقول في مطلعها متغزلاً من (بحر المتقارب):

قَصَدْتُ سُلَيْمَى لِمَنْزِلِهَا وَجَدْتُ بِهِ قَوْمَهَا مُنَكِّرِيْنَ
يَصِيْحُوْنَ وَهْيَ مُسَجَّيَةٌ ظَنَنْتُ بِذَلِكَ كُلَّ الظُّنُوْنَ
جَعَلْتُ أَصِيْحُ صَيَاحَهُمُ لِأَعْرِفَ مَا لِلْبُكَا مِنْ شُؤُوْنِ[10]

وبعدما يوغل بالقارئ في عالم الغزل ، يقف على منبره واعظاً إيّاه ، على لسان ناصحه ، فيقول :

فَـــوَعَّظَهُمْ حِبْـــرُهُمْ وَبَكَـــوْا فَمَـــا دَفَنُوْهَـــا إِلّـــا بَعْـــدَ حِـــيْنٍ
فَجَـــاءُوا إِلَـــيَّ وَهُـــمْ خُشَّـــعٌ لِـــوَعْظِ نَقِيْـــبِهِمُ يَسْـــمَعُوْن
فَقَـــالَ أَيَـــا صَـــاحِ قُـــمْ رَاجِعَـــاً لِمَـــنْ أَمْـــرُهُ بَـــيْنَ كَـــافٍ وَنُـــوْنِ
لَـــو ابْصَـــرْتَ لُهْبَـــانَ نَـــارِ لَظَـــى لَمَـــا نَظَـــرَتْ فِـــيْ النّسَـــاءِ عُيُـــونٌ[11]

إلى قوله:

فَـــإِنْ كُنْـــتَ فِـــيْ هَـــذِهِ غَافِلَـــاً فَأَنْـــتَ صَـــلُوْدٌ لَئِـــيْمٌ لَحُـــونْ
تَنَبَّهْـــتُ مِـــنْ سَـــكْرَتِيْ قَائِلَـــاً لَـــهُ يَـــرْحَمِ اللّهُ عَبْـــدَاً يُعِـــيْن
عَلَـــى طَاعَـــةِ اللّهِ يُرْشِـــدُنَا وَيَفْصِـــدُ عَـــنْ كُـــلِّ دَاءٍ دَفِـــينْ[12]

وممّا يلاحظ على أسلوب الشّاعر البودوي، أنّه يستدرج القارئ، شيئاً فشيئاً بأسلوب سرديٍ بديع، ويوصل إليه أفكاره بالتدريج ودون تكلّف، إذ ما يلبث أن يطير به من عالم الوّعظ، إلى عالم السّعادة والمحبّة، ليدلّه على خير نهجٍ وخير محبوب، فيقول موصيّاً إيّاه:

فَقَـــالَ أُخَـــيَّ عَلَيْـــكَ إِذَا أَرَدْتَ النَّجَـــاةَ بِـــنَهْجِ الأَمِـــيْنِ
حَبِيْـــبُ الإِلَـــهِ وَنُخْبَتُـــهُ وَرَحْمَتُـــهُ خَـــاتَمُ المُرْسَـــلِيْنَ[13]

وكغيره ممن سبق، نجده يسدل السّتار على أبيات قصيدته، بالصّلاة على الحبيب ، فيقول من (بحر السّريع):

وَلَسْـــتُ أُبَـــالِيْ بِـــذَنْبٍ فَقَـــدْ تَمَسَّـــكَ قَلْبِـــيْ بِحَبْـــلٍ مَتِـــيْنِ
صَـــلَاتُكَ رَبِّـــيْ عَلَـــى المُصْـــطَفَى وَءَالِـــهِ وَالصَّـــحْبِ وَالتّـــابِعِيْنَ[14]

وللشّاعر بن المبروك البودوي باع طويل أيضاً، في القصيدة المدحيّة الملحونة إذ يجعل منها متنفّساً روحيّاً له، يظهر فيه مكنونات مشاعره تجاه الحبيب المصطفىﷺ، رافعاً من قدره، طالباً لشفاعته، معتزاً مفتخراً بمديحه، ومصلياً ومسلّماً عليه، وهذه الأخيرة واردة في كل قصائده، على غرار ذكر اسمه وتاريخ نظم القصيدة أحياناً، ومن ذلك ما ورد في قصيدته (جَاتْنَا مَنْ عَنْدَك لَفْرَاحْ يَا المَصْبَاحْ)، التي يقول في مطلعها من (بحر المتدارك) :

جَاتْنَا مَنْ عَنْدَكْ لَفْرَاحْ يَا المَصْبَاحْ طَلَّةَ التَّاجْ المَدَانِيْ[15]

والتي يختتمها بقوله:

رَاهْ فِكْرِيْ بَمْدِيْحَكَ بَاحْ يَا المَصْبَاحْ بَلّغُوْ قَلْبِيْ لَلْسَانِيْ
نَنْسَخْ فِيْ كَاغَطْ وَلْوَاحْ يَا المَصْبَاحْ بِهِ مَا نَبْخَلْ مَنْ جَانِيْ
عِيْبْ لُوْ قَالُوا هَذَا جَاحْ يَا المَصْبَاحْ دِيْرنِيْ جَارَكْ وَارْعَانِيْ
فِيْضْ فَضْلَكْ يَمْلِيْ لَجْبَاحْ يَا المَصْبَاحْ لَا تْخَلِّيْ جَبْحِيْ فَانِيْ
صَاحْبْ التَّاجْ المَدَنِيْ[16]

2) الشّاعر بن أبَّ المزمّري(1094ه- 1160 ه)[17]

يعتبر من كبّار الشّعراء بولاية أدرار، فقد برع في مجال المنظومات بشكل كبير، كيف لا وهو صاحب المنظومة المشهورة(العبقري في نظم سهو الأخضري)، وقد كان للمديح النّبوي نصيب وافر من شعره، ومن أجود ما جادت به قريحته(ميميّته)، التّي نظمها على بحره الجديد (المضطرب)، وقد استهلّها بالصّلاة على الحبيب ﷺ، متخليّاً عن الطّلل والغزل، قائلاً:

صَلِّ يَا إِلَهِيْ ثُمَّ سَلِّمْ دَائِمَاً عَلَى خَيْرِ الأَنَامِ

مَـــا دَعَـــاكَ أَوْ لَبَّـــاكَ مُحْـــرِمٌ قَاصِـــدًا إِلَـــى البَيْـــتِ الحَـــرَامِ[18]

ليباشر بعد هذا مباشرة موضوع القصيدة، مستفيضًا في تعداد مظاهر عَظَمَةِ مقام المصطفىﷺ، ومشجّعاً على نظم القصيد في حقّه ﷺ، إذ يقول:

أَحْمَـــدٌ رَسُـــوْلُ اللّهِ أحْمَـــدٌ سَـــيِّدُ الـــوَرَى طَـــهَ المُمَجّـــدُ
فَضْـــلُهُ مُبِـــيْنٌ لَـــيْسَ يُجْحَـــدُ إِذْ حَـــوَىْ المَعَـــالِيْ بِالتّمَـــامِيْ[19]

ولعلّ القارئ للأبيات الستّة الأخيرة في القصيدة، يجد فيها نبرةً موسيقيةً خاصةً، جرّاء اعتماد الشّاعر على أسلوب التّصريع، في البيت الأول والرّابع إضافة إلى توحيد جرس الحرف الأخير من صدر كل بيت، ممّا يجعل للأبيات وقعاً خاصاً في نفس المتلقّي، رغم روتينيّة معاني الكلمات، والتّي سار فيها على نهج من سبقوه، ليختم القصيدة، كما بدأها بالصّلاة على محمدﷺ، قائلاً:

لَـــا إِلَـــهَ إِلَّـــا اللّهُ حَقًّـــا أَشْـــهَدُ بِهَـــا عَقْـــدَاً وَنُطْقَـــا
كِـــيْ يُنِيْلَنِـــيْ الرَّحْمَـــانُ عِتْقَـــا مِـــنْ لَظَـــىْ غَـــدَاتَ الإِزْدِحَـــامِ
هَـــلْ مُوَحِّـــدٌ يرْجُـــوْهُ يَشْـــقَىْ لَـــا وَلَـــوْ تَـــرَاءَىْ ذَا اجْتِـــرَامِ
يَـــا إِلَهَنَـــا حَمْـــدَاً وَشُـــكْرَا إِذْ هَـــدَيْتَنَا سِـــرًّا وَجَهْـــرَا
لِامْتِـــدَاحِ خَيْـــرِ الخَلْـــقِ طُـــرًّا سَـــيِّدُ الـــوَرَى النُّـــوْرُ التِهَـــامِيْ
يَـــا مُحَمَّـــدُ لَـــا زِلْـــتَ تُقْـــرَا مِـــنْ إِلَهِنَـــا أَزْكَـــى السَّـــلَامِ[20]

3) الشّاعر الشّيخ سيدي محمد بن البكري(1080ه- 1188ه)[21]

يعدُّ سيدي محمد البكري من كبار العلماء والشّعراء بولاية أدرار، له العديد من القصائد المدحيّة، من أبرزها قصيدته التوسليّة البديعة، والتي

استهلها بالبسملة وتبجيل المولى سبحانه وتعالى، ومن دون مقدّمات طلليّة أو غزليّة، إذ يقول من (بحر البسيط):

بِسْمِ الإِلَهِ الذّي بِالحَقِّ يَقُوْلُ وَحَبْلُهُ لِذَوِيْ التّوْفِيْقِ مَوْصُوْلُ
بِسْمِ الإِلَهِ الذّي يُعِزُّ نَاصِرُهُ نَصْراً عَزِيْزاً بِسَيْفِ الْحَقِّ مَسْلُوْلُ[22]

ثم يلج الشّاعر موضوع قصيدته بالصّلاة على الرّسول ، وعلى آله وصحابته ليجعل من ذلك مسلكاً لمدح سيد الورى ﷺ، فيقول:

ثُمَّ الصّلَاةُ عَلَى المُخْتَارِ مِنْ مُضَرٍ وَآلِهِ وَالصّحَابَةِ الأَفَاضِيْلُ
مُحَمّدُ الهَاشِمِيُّ المُسْتَجَارُ بِهِ كَأَنَّمَا شَرْعُهُ فِيْ اللِيْلِ قَنْدِيْلُ
هَوَّالكَرِيْمُ عَلَى اللّهِ الكَرِيْمِ وَمَنْ شَرَّفَهُ مَنْ لَهُ ذِكْرٌ وَتَهْلِيْلُ
صَلَّى عَلَيْهِ إِلَهُ العَرْشِ مَا هَطَلَتْ مُزْنٌ وَمَا غَرَّدَ الطّيْرُ الأَبَابِيْلُ
مَنْ نُوْرُهُ قَدْ بَدَا مِنْ قَبْلِ نَشْأَتِهِ وَمَدْحُهُ قَدْ أَتَتْ بِهِ الأَنَاجِيْلُ[23]

وعلى طريقة شعراء الطّرقِ والزّوايا القرآنيّة ، يبحر الشّاعر بقلبه وجوارحه ، في عالم الإستغاثة ، والتّوسّل بالمصطفى ، فيقول:

فَلُذْ بِهِ وَاسْتَغِثْ إِنْ كُنْتَ ذَا وَجَلٍ وَادْخُلْ حِمَاهُ فَإِنَّ الهَمَّ يَزُوْلُ
وَنَاجِهِ بِاسْمِهِ جَهْراً بِلَا خَجَلٍ وَالْهَجْ بِهِ فَبِهِ لِلْصّعْبِ تَسْهِيْلُ[24]

ويعمد الشّاعر سيدي محمد البكري كثيراً لأسلوب التّكرار في الكلمات، وأحياناً يشمل التّكرار صدر أربعة أبيات متتالية من القصيدة، ممّا يزيد أسلوبه جمالاً ، وتأثيراً ، إذ يقول:

فَيَا مُحَمّدُ يَا مُحَمّدُ آهٍ أَغِثْ مَنْ لَمْ يَزَلْ فِيْ ظَلَامِ الجَهْلِ مَكْبُوْلُ
فَيَا مُحَمّدُ يَا مُحَمّدُ آهٍ أَغِثْ فَفِيْضُ فَضْلِكَ مَوْرِدٌ وَمَنْهُوْلُ

فَيَـــا مُحَمّـــدُ يَـــا مُحَمّـــدُ آهٍ أَغِـــثْ عَبْـــدَاً أَحَاطَـــتْ بِـــهِ القَـــوْمُ الأَبَاطِيْـــلُ
فَيَـــا مُحَمّـــدُ يَـــا مُحَمّـــدُ آهٍ أَغِـــثْ مَـــنْ يَتّقِـــيْ بِـــكَ صَـــوْلَةَ الأَضَـــالِيْلِ[25]

وممّا يلفت النّظر في القصيدة، تلك الانتقالية الغير مباشرة من حضرة المصطفىﷺ، إلى حضرة اللّه، وكأنّ الشّاعر يخبرنا بأنّ التوسّل بالنّبيّﷺ، لا يعني نفي وجود اللّه، بل أنّ من له منتهى كلّ شيءٍ هو اللّه، ولذلك يقف سيدي محمد البكري عند بابه متذلّلاً، قائلاً:

نَزِيْـلُ بَابِـكَ يَرْجُـوْ رَحْمَـةً وَسِـعَتْ وَلَـيْسَ لِلْعَبْـدِ عَـنْ مَوْلَـاهُ تَحْوِيْـلُ
بِحُرْمَـةِ المُصْـطَفَىْ بَلّـغْ مَقَاصِـدَنَا وَتَمْـتَحِ حَـوْبَتِيْ وَالهَـمُّ يَـزُوْلُ[26]

وممّا لاحظناه على أسلوب الشّاعر، أنّه كثير الإقتباس والتّضمين من القرآن الكريم والحديث النّبوي الشّريف، وذلك أمر ليس بغريب، كونه من كُبَّار المشايخ، كما أنّه في نظمه لمتن القصيدة المدحيّة، لا يستقر على موضوع بذاته إذ تجده كثير التنقّل بين المواضيع في القصيدة الواحدة، وتتجلّى إقتباسات وتضمينات وتنقلات الشّاعر في القصيدة، في قوله:

غَـاضَ الوَفَـاءُ وَعِيْـلَ الصّـبْرُ وَانْفَجَـرَتْ مَسَـــافَةُ البَـــيْنِ وَاللِّسَـــانُ يَقُـــوْلُ
يَـا مَـنْ تَحَنَّـثَ فِـيْ الغَـارِ وَحَـلَّ بِـهِ أَنْ جَـاءَهُ بِكَـرِيْمِ الـوَحْيِ جِبْرِيْـلُ
فَأَكْمَـــلَ اللّهُ دِيْنَـــهُ وَفَضّـــلَهُ فَمُـذْ أَتَـى زَالَ بِـهِ القَـالُ وَالقِيْـلُ
وَبَعْـدُ فَـالقَوْلُ مَـا قَـالَ الرّسُـوْلُ لَنَـا قَـالَ اشْـفَعُواْ تُـوْجَرُوا وَذَلِـكَ مَنْقُـوْلُ
وَالرَّاحِمُـوْنَ لِمَـنْ فِـيْ الأَرْضِ يَـرْحَمُهُمْ رَبُّ السَّـمَاءِ بِلَـا رَوْعٍ وَتَهْوِيْـلِ[27]

أمّا خاتمة القصيدة، فكانت، بالدّعاء، والرجاء، والصّلاة على النبيﷺ، قائلاً:

بِجَـاهِهِمْ رَبَّنَـا تَقْضِـيْ بِأَوْبَتِنَـا وَجَـاهِ إِشْـفَعْ تُشَـفَّعْ أَنْـتَ مَقْبُـوْلُ

مُحَمّـــدٌ أَحْمَـــدٌ مَـــاحٍ بِمِلّتِـــهِ كُفْـــرَانَ كُـــلِّ كَفُـــوْرٍ ذِيْ الأَبَاطِيْـــلِ
ثُـمَّ الصّـلَاةُ عَلَـى المُخْتَـارِ مِـنْ مُضَـرٍ وَآلِـــهِ وَالصّـــحَابَةِ الأَفَاضِـــيْلِ[28]

4) الشّاعر أحمد بن الحرمة(1835م- 1924م)[29]

يعتبر الشّاعر أحمد بن الحرمة من فطاحل الشّعر الملحون بولاية غرداية، وهو من الشّعراء المحدثين، الذين كانت لهم أيادي بيضاء في نظم قصيد المديح النّبوي، ولعلّ من أجود ما جادت به قريحته (لاميّته)، التّي استهلّها مصليّاً على الحبيب محمدﷺ، إذ يقول من (بحر البسيط):

صَـلِّ يَـا رَبِّـيْ وَسَلِّـمْ عَلَـى العَـدْنَانِيْ المُرْسَـلْ أحْمَـدْ خِيرْ اوْلَـادْ هَاشَـمْ
مَـنْ بِيْـه الصّـلَاحْ تَوْصَـلْ
يَـابُوْ فَاطْمَـةْ القَايَـمْ مَـنْ نُـوْرُوْ قَبْـل العْـوَالَمْ عَـزُّواْ مُوْلَانَـا الـدَائِمْ
حَبُّـوْ وَاصْطَفَاهْ الْـأَوّلْ[30]

وتعتبر هذه القصيدة من مطوّلات الشّاعر بن الحرمة، وقد اعتمد فيها على الأسلوب الخطابي البسيط، والمباشر، والذي يجعل منه مطيّة لمدح المصطفى ﷺ فتارة يقف عند عظمة أخلاقه وصفاته، فيقول:

فْصِـــيْح الكَلْـــامْ وَجْهُـــوْ يَـــا لَسْـــلَامْ كِـــيْ بَـــدْرَ التَّمَـــامْ
لِيْلَـــــةْ نَصْـــــفِيَّةْ
صَـــاحَبْ العْلَـــامْ هَـــرَّسْ كُـــلْ أصْـــنَامْ يَطْعَـــمْ فَـــي الطّعَـــامْ
مَـــا مَثْلُـــوْ سْـــخِيّةْ[31]

وتارة يقف عند معجزاته، فيعدّدها قائلاً:

المَـاءْ نَبَّـعْ مَـنْ أصْـبَاعُواْ كِيْ نَظْرُوهْ القُومْ طَاعُواْ إبَـنْ آدَمْ وَإبْهِـيمْ كَرْعُـواْ

أَشْـــرَبْ يَـــا عَطْشَـــانْ
غَـاثْ اقْتَـادَةْ حَـلْ عِيْنُـوْ مَـــنْ رِيْقُـــوْ دْوَاهْ ظَمْنُـــوْ يَـا سَـعدْ اللِّـيْ رَافْ عَنُّـوْ
فِيْ ذِيْـكْ وَذِيْ أمْـدَلّْ[32]

وأكثر ما يلفت النّظر في هذه القصيدة، تجسيد الشّاعر لموضوع أهميّة الصّلاة على الحبيب ، بأسلوب بديع، إذ أورد هذا المعنى بناء على عدد حروف اللّغة العربية، وكلّ حرفٍ أفرد له بيتاً مستقلّاً، كما أنّ تكراره لعبارة (صلّى اللّه أعليه، و قد...الخ)، أكسب النّص إيقاعاً موسيقياً ماتعاً، إذ يقول:

صَلّى اللّه أعْلِيهْ بَالْـأَلِيفْ بَابَـا فَاطْمَـةْ الشّـرِيفْ قَدْ أنْبَاتْ الرّبِيعْ وَالصّيفْ
هَذَا نَاضْ وَذَاكْ يَدْبَلْ[33]

ويستمر الشّاعر في نّظم باقي الأبيات، بنفس النّمط، إلى آخر حرف مستحضراً في ذلك معاني ومصطلحات، من تراث بيئته التي ، فيقول:

صَـلّى اللّه أعْلِيـهْ بَالِيَـاءْ قَدْ أحْبُوبْ الطّعَامْ سَخْيَا قَـــدَمَّا تَرْحِـــيْ أوْلِيَـــا
فِـيْ زَاوْيَـة اسْـبِيلْ تَفْتَـلْ
صَلّواْ عَنْ بَنْ خُوْ حَمْزَةْ قَـدْ مَـا كَتْبُـواْ الهَمْـزَةْ يَنْعَرْنَـا فِـيْ كُـلْ حَـزَّةْ
فَي المَحْشَرْ عَنَّا أيْظَلّْ[34]

أمّا خاتمة القصيدة، فقد جاءت عبارة عن وقفة إعترافيّة، توسّليّة، في حضرة المصطفى، يُصرّح فيها الشّاعر بن الحرمة بشدّة محبته للنّبي راجيّاً شفاعته، له ولأهله وللمسلمين، قائلاً:

بْجَاهَـــكْ يَـــا بُورْقِيّـــةْ حَرّرْنِـــــيْ وْوَالْـــــدِيَّا خَـوْتِيْ وَاعْمَـامِيْ امْعَايَـا
فَي البِيتْ الخَظْرَةْ انْقَيَّلْ

اَشْفَعْ فِيْنَا فَي القْيَامَةْ ظَلْ عَنّا بَالغْمَامَةْ وَاشْفَعْ فِيْ لَسْلَامْ ثَمَّةْ
وَاحْمَدْ قَلْبُوْ لِيكْ مَايَلْ
نْسَبّبْ فِيْ سُوقْ مَدْحَكْ مَتْعَلّقْ قَلْبِيْ إيْحَبّكْ غِيثْ ابْنَ الحَرْمَةْ
وَاسْتَرْنِيْ بِينْ القْبَايَلْ[35]

5) الشّاعر أحمد العمّاري(و.1973م)[36]

هو أحد روّاد الشّعر الفصيح، وشعر المديح النّبوي المعاصر، في ولاية تمنراست(إينغر)، إذ يلّقب عند الخواص والعوام، بشاعر الرّسولﷺ، نظراً لجودة شعره، في مدح المصطفى ﷺ، إذ جاءت قصائده مفعمةً بروح الأصالة والمعاصرة، ويكفيه أنّه صاحب قصيدة (المحمّديّة)[37] الرائعة، والتي كتبها وسنّه(17سنة)، يقول في مطلعها من (بحر الكامل):

لَا تَسْأَلِيْ الْمَعْمُوْدَ عَنْ أَحْوَالِهِ إِنَّ السّؤَالَ يَزِيْدُ مِنْ أَهْوَالِهِ
أَوْ تَحْسَبِيْكِ مَنِ اسْتَبَّد بِقَلْبِهِ أَوْ أَنَّكِ المَنْشُوْدُ مِنْ تَسْآلِهِ

ومن أجمل قصائده، قصيدة(واحة الإشراق)[38]، والتّي استهلها بأبيات مزيّنةٍ، بحلل الشّعراء القدامى، والمتصوّفة، قائلاً من (بحر الكامل):

ذَهَبَتْ بِعَقْلِيْ خَمْرَةُ العُشَاقِ وَ رَمَتْ فُؤَادِيْ جَمْرَةُ الأَحْدَاقِ
مِنْ أَيْنَ جَاءَتْ لَسْتُ أَفْهَمُ مَا جَرَى كَيْفَ اسْتَفَزّتْ نَائِمَ الأَشْوَاقِ
دُوْرِيُّ غَابَاتِ الهَوَى غَنّى لَهَا فِيْ وَاحَتِيْ وَ شَدَا عَلَى أَوْرَاقِيْ

وتظهر براعة الشّاعر العمّاري في مخياله الواسع، وتصويره العميق للمعاني والأفكار، بأسلوب سلسٍ، يغوي القارئ له، إذ يقول:

تَقْسُو عَلِيَّ وَفِيْ الأَخِيْرِ تَضُمُّنِيْ كَيْلَا يَضِيْعَ الطّفْلُ فِيْ أَعْمَاقِيْ

وَتَقُــوْلُ لِــيْ قُــمْ لِلْصّــلَاةِ فَرُبَّمَــا طَلَــعَ الصّــبَاحُ وَأَنْــتَ فِــيْ أَحْــدَاقِيْ
وَاذْكُــرْ حَبِيْبِــيْ أَحْمَــدَ الْمُخْتَــارَ فِــيْ مَــا يَعْتَرِيْــكَ إِذَا دَخَلْــتَ نِطَــاقِيْ
فَأَنَــا أُدَاوِيْ بِالصّــلَاةِ عَلَيْــهِ مَــا أَلْقَــاهُ إِنْ دَارَتْ كُــؤُوْسُ السّــاقِيْ

ويوغِل الشّاعر أحمد العمّاري أكثر فأكثر في المعاني، من خلال توظيفه الممتاز، للصوّر البيانيّة والمحسّنات البديعيّة، فتجد نفسك وأنت تقرأ أبياته أسير قصيدته..، فبعدما استفاق الشّاعر من سكرته، واستمع لوعظ ناصحته راح يصف حالته، وشدّة تعلّقه بالحبيب المصطفى ﷺ، فأردف قائلاً :

مَسَــحَتْ دُمُــوْعِيْ بِالــدُّمُوْعِ فَأَغْرَقَــتْ سُــفُنِيْ ، وَكَــانَ السِّــرَّ فِــيْ الإِغْــرَاقِ
قَــدْ جَــفّ حَلْقِــيَ حِيْنَهَــا وَ المَــاءُ فِــيْ يَــدِهَا ، كَكَنْــزٍ فِــيْ يَــدِ الإِمْلَــاقِ
قُلْــتُ .. الصّــلَاةُ عَلَــى الحَبِيْــبِ وَآلِــهِ طِبّــيْ إِذَا مَــا الجُــرْحُ شَــدَّ وَثَــاقِيْ
لَــوْ كُنْــتُ عِنْــدَ وُضُــوْئِهِ فِــيْ جَنْبِــهِ لَشَــرِبْتُ مَــا أَبْقَــاهُ كَالتِّرْيَــاقِ
وَفَرَشْــتُ كُــلَّ عَبَــاءَتِيْ لِصَــلَاتِهِ وَقِيَامِــهِ ، وَبَكَيْــتُ مِــنْ أَعْمَــاقِيْ
وَغَسَــلْتُ شُــعثَةَ نَعْلِــهِ مِــنْ أَدْمُعِــيْ وَلَثَمْتُهَــا بِــالرّفْقِ وَالإِشْــفَاقِ

وعلى طريقة فحول الشّعر العربي، يفخر الشّاعر العمّاري بمدحه للمصطفى ﷺ، بعباراتٍ حملت في طيّاتها، كلّ معاني الحبِّ، والصّفاء، والنّقاء، جاعلاً منها مسلكاً، لإبراز أهميّة وفضل المديح النّبوي، كمّا أنّ أستخدامه لضمير المتكلّم، والمخاطب، على غرار قافية، وروي القصيدة، أَكْسَبَ الأبيات إيقاعاً موسيقياً خاصاً، يسحر الأذواق، ويؤكّد الشّاعر العمّاري على هذا، قائلاً :

يَــا سَــيِّدِيْ قَــدّمْتُ بَــيْنَ يَــدِيْكُمُ رُوْحِــيْ أَوَقّــعُ أَصْــدَقَ الْمِيْثَــاقِ
لِــيْ أَلْــفُ شِــعْرٍ فِــيْ هَــوَاكَ كَأَنّــهُ قَطْــرُ النّــدَى صُــبْحَاً عَلَــى الأَوْرَاقِ
وَقَصَــائِدٌ طَلَلِيّــةٌ خَلّابَــةٌ تَــدْعُو بَلِيْــدَ الحِــسِّ لِلْــإِطْرَاقِ

لَـــوْ كُحِّلَـــتْ إِنْسِـــيَّةٌ بِحُرُوفِهَـــا مَلَكَـــتْ عُـــرُوْشَ الجِـــنِّ دُوْنَ سِـــبَاقِ
وَلَقَالَـــتِ الحَـــوْرَاءُ فِيْهَـــا لَيْـــتَنِيْ أَفْتَـــكُ مِنْـــكِ حُرُوْفَهَـــا لِصَـــدَاقِيْ

إنّ أكثر ما يلفت النّظر في أسلوب الشّاعر أحمد العمّاري، هو قوّة اللّغة، وبراعة التّصوير، وجماليّة الإيقاع الموسيقي، حتّى أنّه يخترق بأسلوبه حيّز الزّمان والمكان، ليصنع لنفسه عالماً خاصاً به، يمزج فيه بين خصوصيّات الماضي والحاضر، ليُمّرر بذلك للقارئ رسالةً صادقةً من قلبه، عبر الكلمات والمشاهد ويتجلى هذا في قوله :

مَـا كُـلُّ مَـنْ دَخَـلَ المَدِيْنَـةَ عَاشِـقٌ حَتَّـى يُـرَى دَمُـهُ عَلَـى الآمَـاقِ
فَالحُـبُّ لَـيْسَ رِسَـالَةً لَيْلَيَّـةً نَامَـتْ بِهَـاتِفِ مُغْـرَمٍ مُشْـتَاقِ
الحُـبُّ مَـسٌّ إِنْ دُعِيْـتَ لِرُقْيَـةٍ مِنْـهُ ، فَقُـلْ مَـالِي وَ مَـا لِلرَّاقِـيْ ؟
يَـا خَيْـرَ مَقْصُـوْدٍ وَخَيْـرَ مُؤَمَّـلٍ هَـا قَـدْ حَطَطْـتُ الرَّحْـلَ دُوْنَ رِفَـاقِيْ
هُـمْ عَائِـدُوْنَ لِـدَارِهِمْ وَأَنَـا هُنَـا دَارِيْ وَأَهْلِـيْ ، فَـاحْمِنِيْ بِعِنَـاقِي[39]

6)الشّاعر حاج بوكراني(و.1964م)[40]

يعتبر الشّاعر حاج بوكراني من أبرز شعراء الشّعر الملحون بولاية بشّار(الواتة)، ومن الشّخصيّات المغمورة، التي لها اهتمام كبير بشعر المديح النّبوي، وقد أكرمه الله بأن رأى المصطفىﷺ في المنام، وقد نظم في هذا قصيدة، جاء في بعض أبياتها، قوله من (بحر السّريع):

سِـــيْدِيْ فِـــيْ امْنَـــامِيْ جَـــانِيْ لِيّـــا سَـــابْقَةْ لَمْحَبَّـــهْ
بَاكْسَـــاهْ مَـــنْ اوْرَا غَطَـــانِيْ لَبَّـــى وَطَـــافْ حَـــوْلَ الكَعْبَـــهْ

حَسِـــيتْ بَـــرِدْ ظَهْـــرُوْ جَـــانِيْ مَـــا قَـــدْهَاشْ هَـــذِيْ قَرْبَـــهْ
لَبِـــــتْ شْـــــكَرْ لَلْفُوْقَـــــانِيْ طَـــهَ امْعَـــاهْ مَحْلَـــى الصَّـــحْبَهْ
وَالحَاسْـــــــدِينْ دَرّاقَـــــــةْ جَحْـــــــدُوْهَا[41]

ولعلّ من أجود ما أنتجت قريحة الشّاعر حاج بوكراني، قصيدته المطوّلة (باسم الكريم نبدا نشدي يا سامعين)[42]، والتّي أورد فيها جوانب كثيرة من سيرته ﷺ، وهذا الأسلوب يستخدمه شعراء الملحون بكثرة، ويغلب هذا الطابع على جلّ قصائدهم، وقد استهلّ القصيدة من دون مقدّمات غزليّة، إذ غالباً ما يستهلّ قصائده بالبسملة، والصّلاة على الرّسول ﷺ، فيقول من (بحر الرّجز):

بَاسْـمَ الكَـرِيمْ نَبْـدَا نَشْـدِيْ يَـا سَـامْعِينْ وَرْجِيـتْ فِيـهْ يَقْبَـلْ قُـوْلِيْ يَرْضَـاهْ
قُـــوْلِيْ مَحَبْسُـــوْ عَلَـــى رَسُـــولْ اللّٰهْ
صَـلُّوْا عَلَـى النّبِـيْ مُحَمّـدْ يَـا حَاضْـرِينْ مَـنْ طَـاعُوْا بْهَمَّـهْ نَحْشَـرْ مْعَـاهْ

يلاحظ من خلال بعض الكلمات الواردة في الإستهلال(يا سامعين، يا حاضرين)، أنّ القصيدة مناسباتيّة، وهذا لا ينقص من قيمتها، وإنّما – في نظرنا- هو أمر يدلّل على شعبويّة الشّعر الملحون، من جهة، وربّما على مناسباتيّة شعر المديح النّبوي في واقعنا المعاش، لدى الخواص والعوام، من جهة أخرى..، وقد راح الشّاعر بوكراني في قصيدته بعد الإستهلال، يصف بأسلوب سردي بسيط، ومباشر، أحداث ميلاده ﷺ، قائلاً:

مِيْلَـادْ سِـيدْنَا مُحَمّـدْ صْـبَاحْ الإثْـنِينْ عَـــامَ الفِيـــلْ مِيْلَـــادُوْ تُوْرَخْنَـــاهْ
لَمْلَـاكْ فَالسَّـمَا بَاحْمَـدْ فَـارْحِينْ مَكَّـهْ ضْـوَاتْ مَـنْ نُـوْرُوْ يَـا مَبْهَـاهْ
وَطْفَـاتْ نَـارْ كِسْـرَى وَالفُـرسْ الضّـالِينْ يَـا وِيـحْ مَـنْ اكْفَـرْ وَدِيْنُـوْ عَـادَاهْ
قْـرُونْ بَعْـدْ عِيْسَـى ضَـلِّيْنَا تَـايهِينْ وَامْسَـحْ ذَا الظّلَـامْ عْلِيْنَـا وَمْحَـاهْ

وبعد أبيات عديدة من القصيدة ، يقف الشّاعر بوكراني عند أوصافه ﷺ فيصفه بأسلوب جميل ، فيقول:

نَعْطِـيْ أوْصَـافْ نَبِيْنَـا لَلِّـيْ فَـاهْمِينْ وِالَـى جْحَـدتْهَا فَالسِّـيْرَهْ تَلْقَـاهْ
اصْـفَى مَـن الحلْيـبْ انْبِيْنَـا ضَـاوِ الجْـبِينْ شَـعْرُوْ احْرِيـرْ سَـبْلُوْ لَـاحُوْ لَـوْرَاهْ
مَرْبُـوعْ قَّـد وَاسَـعْ مَـا بِـينْ المَنكْـبِينْ وَالخَـدْ بَـرقْ لَـامَعْ شَـارْ مَـنْ اسْـمَاهْ
مَـاهُوْ اطْوِيْـلْ يَاسَـرْ عِيْنِيـهْ امْكَحْلِـينْ وْلَـا اقْصِـيرْ عَـنْ كُـلْ اللِّـيْ حَـاذَاهْ
لَحْيَـهْ اعْلِيـهْ مَزْيَنْهَـا فِيْهَـا قَبضْـتِينْ يَحْفِـيْ شَـارْبُوْ عَمْـرُوْ مَـا يَنْسَـاهْ
لَسْـنَانْ بِـيضْ جَـوْهَرْ قَـالُواْ مَـثْفَلْجِينْ دِيْمَـا انْظَـافْ سِـوَاكُوْ مَـا يَخْطَـاهْ

ويستفيض الشّاعر بعد هذا ، في رسم أحداث سيرته ، فيصف بعثته قائلاً:

فَالْغَـارْ كَـانْ يَعْبَـدْ رَبُّـوْ عَـدَهْ سْـنِينْ تَـمَّ بْغَـاهْ رَبِّـيْ وَدُّوْ نَبَّـاهْ
جَبْرِيـلْ خَـاطْبُوْ بَالآيَـاتْ البَـاهْرِينْ اقْـرَا الـوَحيْ هَـذَا هُـوَ مَبْـدَاهْ

ويقف تارة أخرى عند هجرته ، فدعوته... ، إلى أن يصل وفاته ﷺ، فيقول:

وَجَـا الفَـتحْ وَاسْتَبْشَـرْ بِيـهْ المُـومْنِينْ نَزْلَـتْ عْلِيـهْ إِذَا جَـا نَصْـرُ اللّٰهْ
وَافْهَمْهَـا الصّـدِيقْ وَحْـدُوْ وَمْسَـى حْـزِينْ وَاعْـرَفْ خَـالْقُوْ بَـاغِيْ يَتْوَفَّـاهْ
خَرْجَـتْ رُوحْ سِـيدْنَا إِمَـامْ الطَّـاهْرِينْ وَابْكَـاتْ الخْلَـايَقْ جَبْرِيـلْ انْعَـاهْ

ولأنّ الشّعر رسالة، فإنّ الشّاعر بوكراني، في نهايات القصيدة، يقف وقفة تحسريّة على واقع الأمّة، في عصرنا الحالي، وهاته نزعة تكاد تكون جزءً لا يتجزء من نظام القصيدة الشّعبيّة، فيقول:

اَضْـحَى اغْرِيـبْ دِيْنَـكْ وَاحْنَايَـا غَـافْلِينْ وَإِمَامْنَـا اليُـومْ الطَّمَـعْ ادّاهْ
الرَّاعِـيْ اغْفَـلْ خَلَّـى لَغْـنَمْ سَـايْبِينْ وَاتْبَـعْ الهْـوَى الكَسـبْ الـذِيبْ كَلّـاهْ

اثْرَكْنَـا السَّـنَّهْ وَهْـيَ الحبْـلْ المْتِـيْن وَاللِّـيْ مَـا ثْبَعْهَـا البْحَـرْ غْبَـاهْ
القُـومْ ظَامْيَـهْ وَهُمَـا لَلْمَـا رَافْـدِينْ كِيْـفَ الـبْعِيرْ جَاهَـلْ بَـدْنُوْ معتـاه

وسيراً على نهج من سبق، وبعد نفس طويل في القصيدة، يختتمها الشّاعر بوكراني، بالتّصريح بهويّته، وبمحبته للمصطفى ﷺ، مفاخراً بمدحه، وطالباً لشفاعته، ومصلّياً عليه، إذ يقول:

ذَكْـرَكْ يَـا المُصْـطَفَى فِـيْ فَمِّـيْ بْـنِينْ وَاحْلَـى مَـنْ العْسَـلْ مَـنْ قَلْبِـيْ نَهْـوَاهْ
رَانِـيْ غْرِيـبْ فَالشُّـعَرَا مَـنْ التَّـالْيِينْ وَكَلَـامِيْ بَمَـدْحَكْ رَبِّـيْ حَلَّـاهْ
اَسْـمِيْ الْحَـاجْ سَـكَنِّيْ مَنَـازَلْ عَـالْيِينْ مَشِـيْ عَالْمَسـكْ فَالجَنَّـهْ نَوْطَـاهْ
بُـوْكْرَانِيْ الكَنْيَـهْ فَالْوَاتَـهْ سَـاكَنِينْ عَنْـوَانِيْ اعْطِيْتُـوْ لَلِّـيْ يَقْـرَاهْ
اَهْـلَ الجُـودْ وَالنَّخْـوَهْ نَاسِـيْ وَاصْـلِينْ فَـالخيرْ مَـا نَوَلُّـوْ مَـنْ قُوْلَـهْ وَاهْ
وَاخْتَمْتْهَـا بْصَـلَا وَسَـلَامْ مْعَطْـرِينْ قَـدْ اللِّـيْ انْخَفْضَـتْ لِلَّـهْ اجْبَـاهُ
قَـدْ اطْيُـورْ تَمْشِـيْ وَاخْـرِينْ مَفَرفْـرِينْ وَقَـدْ اللِّـيْ اتْكَلَّـمْ وَالْغَـى بَلْغَـاهُ
قَـدْ المْـزَانْ بَالمَـا فَخْرِيـفْ مَحَمْلِـيْن قَـدْ الرّبِيـعْ قَـدْ اللِّـيْ اكْلُـوْ وَارْعَـاهْ
وَعْلِيـكْ يَـا المُصْـطَفَى خِـيرْ الشَّـافْعِينْ وَنَرْجَـى شْـفَاعْتَكْ يَـا حْبِيـبْ اللّه[43].

خاتمة:

وفي ختام هذا المقال الذي تناول موضوع جماليّات المديح النّبوي في الشّعر الجزائري (ثلّة من شعراء الجنوب أنموذجاً)، نخلص للنتائج الآتية:

- لقد تنوّعت موضوعات القصيدة المدحيّة عبر العصور (بين تعظيمٍ وتوسّلٍ، وشوقٍ، وتعريفٍ بسيرته..)، إلّا أنّ المتأخّرين زادوا على ذلك، باستجلاب أحداث الواقع الأليمة، والتشكّي من خلالها، إلى قائد الأمّة.

- تغيّرت الأنماط التعبيرية في بناء القصيدة المدحيّة، لدى الشّعراء، فجلّهم سار في بنائه للقصيدة على النّمط القديم(شكلاً، ومضموناً)، ومنهم من أبدع فيه، ومنهم من جدّد وتفرّد في أسلوبه.

- جلُّ الشّعراء الذين ذكرناهم، خاصة من القدامى، كانوا مشايخ وعلماء، وفي هذا دلالة على أنَّ المديح النّبوي، كان متنفّساً روحيّاً لرجال الدّين ومنبراً لتوجيه رسائلهم التربويّة، والتّعليميّة.

- إعتمد شعراء الملحون في قصائدهم المدحيّة، على مصطلحات، تُعبّر بشكل مباشر على واقع بيئاتهم ، ممّا أكسب شعرهم شعبويّةً كبيرة .

- سجّلنا تمايزاً كبيراً، بين شعراء الفصيح، والملحون، وبين القدامى والمعاصرين، في تشكيل الصّورة الشّعريّة في القصيدة المدحيّة، إذ هي في الشّعر الفصيح، وعند الشّعراء المعاصرين، أدقُّ وأعمق، وهذا ما لمسناه بشكل واضح عند الشّاعر أحمد العمّاري، الذّي نحسب أنّه سيكون– حسب تقديرنا- طفرةً شعريّةً في عصرنا، لو دُرِسَ شعره، وقُدِّرَ حقّ قدره.

ولعلّ أفضل ما نوصي به في هذا المقام، هو ضرورة توجيه الأبحاث الأكاديميّة، لدراسة أعمال هؤلاء الشّعراء، وغيرهم من شعراء المديح النّبوي بمنطقة الجنوب الجزائري.

3.قائمة المصادر والمراجع:

❖ **القرآن الكريم**، رواية ورش عن نافع، الدار العالمية للنّشر والتجليد علي النّادي، مصر.

01- أحمد العمّاري(2015م)، صهوات الكلام، دار الكتاب العربي، الجزائر.

02- الشيخ محمد باي بلعالم(2005م)، دار هومه، الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات، ط1، الجزائر.

03- العماري أحمد(2019م)، مقابلة، يوم 2019/09/21م، السّاعة 10:00 صباحاً، بإينغر(عين صالح).

04- القاضي عيّاض(2013م)، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، جائزة دبي الدّوليّة للقرآن الكريم، ط1، الإمارات العربيّة المتّحدة.

05- جعفري أحمد أبا الصافي، الحركة اللغوية في منطقة توات خلال القرن 12ه/18م.

06- جعفري أحمد أبا الصافي(2005م)، النّبذة في تاريخ توات وأعلامها دار الهدى للطباعة والنّشر، ط1، الجزائر.

07- جميل حمداوي، 1428ه- 2007م، شعر المديح النبوي في الأدب العربي، منشورات المكتبة العصرية، ط1، بيروت.

08- حاج بوكراني(2018م)، مقابلة، يوم2018/08/11م ، الساعة 08:00 بالواته(بشّار).

09- حسن حسين(1987م)، ثلاثيّة البردة(بردة الرّسول صلّى الله عليه وسلّم)، مكتبة مدبولي، دار الكتب القطريّة.

10- زكي مبارك، 1354ه -1935 م، المدائح النبوية في الأدب العربي منشوارت المكتبة العصرية صيدا، ط1، بيروت.

11- سامي الدهان، 1992م، المديح، دار المعارف، ط5، القاهرة.

12- سرقمة عاشور، 2012م، ديوان سيدي محمد بن المبروك البُودَوي التواتي، دار الغرب للنشر والتوزيع.

13- سيدي عمر عبد العزيز، 2002م، قطف الزهرات من أخبار علماء توات ، مطبعة دار هومة، ط2، الجزائر.

14- شهاب الدين محمد بن أحمد الإبشيهي، 1420ه- 1999م، المستطرف في كل فنٍ مُستظرفٍ، تحقيق:إبراهيم صالح، دار صادر، ط1،ج2،بيروت.

15- مجمع اللغة العربية ، (1425ه– 2004م)، المعجم الوسيط، مادة(م.د.ح) مكتبة الشروق الدولية، ط4، مصر.

16- محمد غبريم، النّوافح العطريّة المختصرة من النّفحة العنبريّة دارالفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، ط2، بيروت.

17- مطلق عمار بن الحاج سعد ، ديوان الشاعر الفحل الشيح أحمد بن الحرمة البريان.

4.الهوامش:

(1) القرآن الكريم، رواية ورش عن نافع، الدار العالمية للنّشر والتجليد علي النّادي، مصر.

(2) حسن حسين، ثلاثية البردة(بردة الرّسول صلى الله عليه وسلّم)،مكتبة مدبولي، دار الكتب القطرية، 1987م، ص177.

(3) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 1425ه – 2004م، مادة (م.د.ح)، ص875.

(4) شهاب الدين محمد بن أحمد الإبشيهي، المستطرف في كل فنٍ مُستظرفٍ، تحقيق : إبراهيم صالح، دار صادر، بيروت، ط1، 1420ه- 1999 م، ج2 / 93.

(5) جميل حمداوي، شعر المديح النبوي في الأدب العربي، منشورات المكتبة العصرية بيروت، ط1، 1428ه- 2007 م، ص1.

(6) ينظر: سامي الدهان، المديح، دار المعارف، القاهرة، ط5، 1992م، ص72.

(7) زكي مبارك، المدائح النبوية في الأدب العربي، منشوارت المكتبة العصرية، صيدا بيروت، ط1 ،1354ه - 1935م، ص17.

(8) القاضي عياض، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، جائزة دبي الدّوليّة للقرآن الكريم، الإمارات العربيّة المتّحدة، 2013م، ط1، ص41.

(9) ينظر: الشيخ محمد باي بلعالم، الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات، ص 128.

(10) سرقمة عاشور، ديوان سيدي محمد بن المبروك البُودَوي التواتي، مرجع سابق، ص32

(11) سرقمة عاشور، ديوان سيدي محمد بن المبروك البُودَوي التواتي، مرجع سابق،ص32.

(12) المرجع نفسه، ص 34.

(13) المرجع نفسه، ص 34.

(14) المرجع نفسه، 36.

(15) سرقمة عاشور، ديوان سيدي محمد بن المبروك البُودَوي التواتي، مرجع سابق، ص155.

(16) المرجع نفسه، ص 160/159.

(17) سيدي عمر عبد العزيز، قطف الزهرات من أخبار علماء توات، مطبعة دار هومة، الجزائر، ص 111.

(18) جعفري أحمد أبا الصافي ،الحركة اللغوية في منطقة توات خلال القرن12ه/18م، ص 76 .

(19) المرجع نفسه، ص 76.

(20) جعفري أحمد أبا الصافي، الحركة اللغوية في منطقة توات خلال القرن 12ه/18م، مرجع سابق، ص77.

(21) ينظر: جعفري أحمد أبا الصافي، النّبذة في تاريخ توات وأعلامها، دار الهدى للطباعة والنّشر، ط1(2005م)، ص149.

(22) المرجع نفسه، ص 153.

(23) المرجع نفسه، ص 153.

(24) جعفري أحمد أبا الصافي، النّبذة في تاريخ توات وأعلامها ،مرجع سابق ،ص153.

(25) المرجع نفسه، ص 154.

(26) المرجع نفسه، ص 154.

(27) جعفري أحمد أبا الصافي، النّبذة في تاريخ توات وأعلامها ،مرجع سابق ،ص 154.

(28) جعفري أحمد أبا الصافي، النّبذة في تاريخ توات وأعلامها، مرجع سابق، ص 155/154.

(29) ينظر: مطلق عمار بن الحاج سعد، ديوان الشاعر الفحل الشيخ أحمد بن الحرمة البرياني، ص(9- 25).

(30) المرجع نفسه، ص 35.

(31) مطلق عمار بن الحاج سعد، ديوان الشاعر الفحل الشيخ أحمد بن الحرمة البرياني، مرجع سابق، ص 61.

(32) مطلق عمار بن الحاج سعد، ديوان الشاعر الفحل الشيخ أحمد بن الحرمة البرياني، مرجع سابق، ص 39/38.

(33) مطلق عمار بن الحاج سعد، ديوان الشاعر الفحل الشيخ أحمد بن الحرمة البرياني، مرجع سابق، ص 40.

(34) المرجع نفسه، ص 41.

(35) المرجع نفسه، ص 42/41.

(36) مقابلة مع الشّاعر يوم2019/09/21م ،السّاعة 10:00 صباحاً، بـ(إينغر).

(37) أحمد العمّاري، صهوات الكلام ،دار الكتاب العربي، 2015م، الجزائر ،ص16.

(38) القصيدة لم تطبع في ديوان بعد، أخذناها في مقابلة مع الشّاعر أحمد العمّاري، يوم 2019/09/21م، السّاعة 10:00 صباحاً، بإينغر(عين صالح).

(39) مقابلة مع الشّاعر أحمد العمّاري، يوم 2019/09/21م،السّاعة 10:00 صباحاً، بإينغر (عين صالح).

(40) مقابلة مع الشّاعر حاج بوكراني، يوم2018/08/11م ،الساعة 08:00 بالواته (بشّار).

(41) القصيدة غير مطبوعة في ديوان، أخذناها في مقابلة مع الشّاعر حاج بوكراني، يوم2018/08/11م، الساعة 08:00 بالواته (بشّار).

(42) مقابلة مع الشّاعر حاج بوكراني، يوم 2018/08/11م ،الساعة08:00 بالواته(بشّار).

(43) مقابلة مع الشّاعر حاج بوكراني، يوم 2018/08/11م، الساعة08:00 بالواته(بشّار).